

جاء في كتاب «فيض القدير على شرح الجامع الصغير» للعلامة المناوي هذا الحديث: عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: " لما نزلت " والشعراء يتبعهم الغاؤون" أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ماترى في الشعر؟ قال: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه" ^(١) وهناك رواية أخرى للحديث أوردها الدكتور محمد عبدالقادر أحمد في كتابه «دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي» تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن مالك: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه. والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل» ^(٢) ومعنى ذلك أن الدعوة الإسلامية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بصفة خاصة، قد قامت على هذين الأمرين: الجهاد بالسيف من جهة، والدفاع عنها باللسان من جهة أخرى.



بقلم:
د. حامد أبو أحمد

الأدب في خدمة الدين

مكانة الشعر والشعراء

ولهذا وجدنا هذين الجانبين المهمين يتمثلان في أشخاص المؤمنين الأوائل وأفعالهم في آن. ولن نتبع كل ماروي في هذا الصدد، وإنما سنكتفي بمثال واحد عن الصحابي الجليل عبدالله بن جحش، فقد كان هذا الصحابي من المسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة ليهاجر هجرته الثانية إلى المدينة ملتحقاً بالمسلمين هناك. وكان عبدالله مقرباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أثيراً عنده يحبه ويقدمه ويعتمد عليه، فكان يوجهه في مهمات ينجزها على خير وجه. وقد بعثه النبي ليترصّد قريشاً مع ثمانية نفر من المهاجرين، وكتب له أمره على ألا ينظر فيه إلا بعد مسيرة يومين ليمضي فيما أمر به ولا يكره أحداً من أصحابه. ففعل عبدالله. وأثناء سيرهم مرت بهم عير لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة وفيهم عمرو بن الحضرمي وتردد المسلمون في قتال القوم لأنهم في الشهر الحرام، ثم اختلفوا في حقيقة اليوم، ولكن انتهى أمرهم إلى قتل عمرو بن الحضرمي، وأسروا عثمان ابن عبدالله والحكم بن كيسان، وهرب منهم نوفل بن عبدالله. فلما رجع عبدالله بالخير والأسيرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم استنكر الرسول قتالهم في الشهر الحرام، فأُنزل الله تعالى قوله: "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل



قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله، وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله، والفتنة أكبر من القتل".

وقد قالت قريش في ذلك: قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه المال، وأسروا فيه الرجال، فقال عبدالله في ذلك يرد على قريش مستفيداً مما أنزل الله في هذا من آياته البيّنات: تعدون قتلاً في الحرام عظيمة

وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد
وكفر به والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله

حجوة!

لئلا يرى لله في البيت ساجد
فإننا وإن غيرتمونا بقتله
وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقيناً من ابن الحضرمي رماحنا
بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دماً وابن عبدالله عثمان بيننا

ينازعه غل من القيد عاند^(٣)
وقد كتب الكثير عن الشعر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وخلفائه من بعده، وتعرض الكثيرون لتفسير بعض الآيات القرآنية على نحو يتفق مع الروح العامة حول الشعر، حيث كان - كما رأينا - طرفاً مهماً في الصراع مع أعداء الإسلام. ومن هذه الآيات قوله تعالى: "وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين" وقوله تعالى: "والشعراء يتبعهم الغاؤون..." الآية. وقد عقد ابن رشيّق في كتابه الشهير "العمدة" باباً (هو الباب رقم ١) في فضل الشعر، وجاء الباب الثاني تحت عنوان «باب في الرد على من يكره الشعر». ومما جاء في هذا الباب الثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنما الشعر كلام مؤلف، فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه". وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه". وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الشعر

ميزان القول» ورواه بعضهم: «الشعر ميزان القوم». ويروي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «مر الزبير بن العوام رضي الله عنه بمجلس لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وحسان ينشدهم، وهم غير آذنين لما يسمعون من شعره، فقال: مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة؟

لقد كان ينشد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه، ويجزل عليه ثوابه، ولا يشتغل عنه إذا أنشده». ويروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بحسان، وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أرغاء كرغاء البكر؟ فقال حسان: دعني عنك يا عمر، فوالله إنك لتعلم لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فما يغير عليّ ذلك. فقال عمر: صدقت. وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: مر من قبلك بتعلم الشعر؛ فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب. وقيل لسعيد بن المسيب: إن قوماً بالعراق يكرهون الشعر، فقال: نسكوا نسكاً أعجمياً. وكان أبو السائب المخزومي - على شرفه وجلالته، وفضله في الدين والعلم يقول: أما والله لو كان الشعر محرماً لوردنا الرحبة كل يوم مراراً. والرحبة الموضع الذي تقام فيه الحدود، يريد أنه لا يستطيع الصبر عنه فيجد في كل يوم مراراً ولا يتركه^(٤).

وقد جاء الباب الثالث من كتاب ابن رشيّق تحت عنوان ((باب في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء)) وفيه نقرأ أشعاراً لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية ابن أبي سفيان، والعباس بن عبدالمطلب، وعبدالله بن عباس، وأبي سفيان بن الحارث، والسيدة فاطمة الزهراء، وعمر بن عبدالعزيز وسواهم ونكتفي هنا بأبيات قليلة من خمسة عشر بيتاً للصديق أبي بكر رواها ابن رشيّق عن ابن اسحاق وغيره، وفيها ذود واضح عن الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

أمن طيف سلمى بالبطاح الدماث
أرقت، أو أمر في العشيرة حادث؟
ترى من لؤي فرقة لا يصدها
عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول أتاها صديق فتكذبوا
عليه، وقالوا: لست فينا بماكث
إذا مادعوناهم إلى الحق أدبروا
وهروا هرب المجرّات اللواث

فكم قد متتنا فيهم بقرابة

وترك التقى شيء لهم غير كارث
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم

فما طبيبات الحل مثل الخبائث
ثم ينتقل ابن رشيقي إلى باب من رفعه الشعر ومن وضعه. ونتوقف في هذا الباب عند حادثة واحدة تدل - مثلما يدل الباب كله - على أن الشعر قديماً كان يمارس دوراً لا يقل في أهميته وخطورته وتأثيره عن الدور الذي تمارسه الصحافة وأجهزة الإعلام المسموعة والمرئية في عصرنا الحاضر. يقول ابن رشيقي: "كان بنو أنف الناقة يفرقون من هذا الاسم حتى إن الرجل منهم يسأل: ممن هو؟ فيقول: من بني قريع، فيتجاوز جعفر أنف الناقة بن قريع بن عوف بن مالك، ويلغى ذكره فراراً من هذا اللقب، إلى أن نقل الحطيئة - واسمه جرول بن أوس - أحدهم وهو بغيض بن عامر بن لؤي بن شماس بن جعفر أنف الناقة من ضيافة الزبرقان بن بدر إلى ضيافته، وأحسن إليه فقال:

سيري أماماً فإن الأكثرين حصاً

سيري أماماً فإن الأكثرين حصاً
قوم هم الأنف والأذنان غيرهم
والأكرمين إذا ما ينسبون أبا
ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا
فصاروا يتناولون بهذا النسب، ويمدون به أصواتهم في جهارة.^(٥)

مفاهيم صحيحة ومغلوطة

ولعل من أهم الكتب المحدثّة التي كتبت عن الشعر (وكان في القديم ديوان العرب الأوحّد تقريباً) في ظل الإسلام، كتاب الدكتورّة إخلاص فخري عمارة «الإسلام والشعر - دراسة موضوعية». وتأتي أهمية هذا الكتاب - في رأيي بناءً على جملة أسباب، من أبرزها أنها جمعت معظم ما قيل في هذا الموضوع، ووثقت الأقوال بالعودة في غالب الأحيان إلى مصادرها الأولى، ثم إنها رتبت هذه الأقوال وقسمتها ضمن رؤية شمولية تحاول الإحاطة بجوانب الموضوع، خاصة إذا كان موضوعاً شائكاً مثل هذا، وذلك لكي تلجأ إلى مناقشة كل قضية أو كل مسألة على حدة. كذلك فإنها انطلقت في هذا البحث من منطلق منهجي موضوعي خالص، لا يقع تحت أي تأثير إيديولوجي. ومعروف أن المواقف الإيديولوجية تمارس في بعض الأحيان تأثيرات قوية تؤدي إلى التحيز المقيت. وقد تدرجت في بحثها من موقف القرآن الكريم من الشعر، إلى موقف الرسول صلى الله عليه

وسلم قولاً وفعلاً، إلى موقف الصحابة والخلفاء الراشدين، إلى حالة الشعر في عهد النبوة والخلفاء الراشدين.. إلخ. وهي في كل ذلك حريصة على مناقشة الأفكار المناقضة للشعر أو المحرّضة ضده، وهي أفكار أعتقد أنها جزء من طبيعة الحياة في مجتمعاتنا التي تدفع أحياناً إلى الغلو الشديد في القبول أو الرفض. ولعل المغالاة في الرفض استناداً إلى بعض آيات القرآن الكريم وبعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كانت هي الدافع الأول وراء تخصيص نقادنا القدامى لفصول من كتبهم للرد على هؤلاء المغالين، وتخصيص نقادنا المحدثين كتباً كاملة - مثل كتاب «الإسلام والشعر» لبحث هذا الموضوع والوصول فيه إلى درجة الاطمئنان الكامل. وينبغي في هذا الصدد أن نشير إلى أن مغالاة بعض أبناء العالم العربي والإسلامي في التأثر بكل وافد غريب على بيئتنا وثقافتنا كانت هي السبب الأول وراء ظهور تيار «الأدب الإسلامي» الذي صار له الآن أنصار ومشايخون ومنظرون وكتاب في كل أنحاء العالم الإسلامي. ومن ثم فإني قد رأيت أن أتوجه بهذه المقاربة وجهتين: وجهة أولى تبرز دور الأدب، وبخاصة الشعر في خدمة الدعوة الإسلامية قديماً وحديثاً، ووجهة ثانية تعمل على مناقشة بعض القضايا والأفكار المطروحة في ساحة الأدب الإسلامي. نعود إلى كتاب «الإسلام والشعر» لننوقف معه فقط عند الفصل الثاني عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر قولاً وفعلاً. والجديد - حسب معلوماتنا - في هذا الشأن هو أن المؤلفة قسمت مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة، تدرج تحت ما أسمته: الكراهة، والموضوعية المحايدة، والترحيب. أما الكراهية فقد وردت فيها نصوص رأت الدكتورّة إخلاص أنها قليلة ومحدودة. ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لأن يمتلئ جوف رجل قيحاً حتى يريه، خير له من أن يمتلئ شعراً». وهذا الحديث رواه المناوي في «فيض القدير». وعلى أية حال فهناك مجموعة من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله تغض من شأن الشعر، ولكن المؤلفة ترى لكل قول أو لكل فعل مخرجاً. ومن ذلك - على سبيل المثال - أن هذا الحديث نفسه روته السيدة عائشة أم المؤمنين بطريقة أخرى، فقد قالت رضي الله عنها حين سمعت رواية أبي هريرة: «لم يحفظ أبو هريرة الحديث، إنما قال رسول الله: لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودماً،

الأدب الإسلامي - العدد ٢٩ - المجلد الثامن - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١



علي أحمد باكثير

كان من العوامل المهمة التي ساعدت على انتشار الدعوة الإسلامية، ومن هنا ندرك مغزى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة".

سؤال كبير والسؤال الذي ينبغي أن نطرحه على أنفسنا الآن هو: ما المهمة التي يمكن أن يقوم بها الأدب في عصرنا الحالي في نفس هذا الموقع وهو تعزيز الدعوة الإسلامية والوقوف ضد الخصوم والمناهضين؟ ولاشك أن بحثنا فيما يلي من صفحات يتركز في



نجيب الكيلاني

الإجابة على هذا السؤال المهم. ولن تكون الإجابة سهلة يسيرة، لأن تعقد الموضوع في وقتنا الحالي يستدعي تشابكا في الإجابة، وتعمقا في الرؤية، وتفريعا في المسائل.

فالأدب في وقتنا الراهن لا يقتصر على الشعر والخطابة كما كان الحال في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أو يمتد ليشمل فنون القول المجموعة كما حدث في عصور تالية ظهرت خلالها كتب مثل الكامل للمبرد، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، والعقد الفريد لابن عبدربه وغيرها فضلا عن بعض الأجناس والظواهر الأدبية الأخرى. الوضع الآن أكثر تعقيدا بكثير. فالشعر الآن لم يعد فن العربية الأوحده، ومقولة «إن الشعر ديوان العرب» صارت تمثل حاليا مشكلة مثيرة للجدل والخلاف، لأن كثيرين يرون - على سبيل المثال - أن الرواية الآن هي ديوان العرب، إضافة إلى تعدد التيارات والمذاهب بخصوص الأجناس الأدبية المختلفة. ولهذا نرى أن فنون الكتابة حاليا يمكن أن تندرج فيما يلي:-

الشعر بنوعيه القديم والجديد (فيما يتعلق

بتلخيصها على النحو الذي تتضح معه دلالتها. فبعد غزوة حنين أخذت وفود العرب تتدفق على المدينة، وقد أسلم بعضهم وحسن إسلامه، وبعضهم جاول وناقق، وبعضهم ارتد. من بين هذه الوفود وفد بني تميم الذين حضروا وفيهم نفر من أشrafهم منهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعطار بن حاجب بن زرارة، وعمرو بن الأهم، والحباب بن يزيد. وقد طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأذن لخطيبهم وشاعرهم في القول، فأذن له الرسول صلى الله عليه وسلم، فتكلم خطيبهم عطار بن حاجب مفتخرا بقومه، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن الشماس من الخزرج أن يجيبه فرد عليه بكلام يدور معظمه حول الإيمان والورع. ثم تقدم شاعرهم الزبرقان فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا

منا الملوك وفيما يقسم الربع

وكم قسرنا من الأحياء كلهم

عند النهاب وفضل العز يتبع

إننا أبينا، ولم ياب لنا أحد

إننا كذلك عند الفخر نرتفع

وعندئذ بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت - ولم يكن بالمجلس - فحضر وسمع قول الزبرقان، فارتجل على نفس الوزن والروي قصيدته المشهورة:

إن الذوائب من فھر وإخوتهم

قد بيئوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته

تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم

أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة

إن الخلائق فاعلم شرها البدع

إن كان في الناس سباقون بعدهم

فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

... إلخ القصيدة

وعندما قرع حسان قال رئيس الوفد الأقرع بن حابس: «وأبي، إن هذا الرجل لمؤتى له - يعني رسول الله - لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا؟» ولم ينقض المجلس إلا بدخولهم في الإسلام وتصديقهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا يتضح بما لا يدع مجالا لأدنى شك أن الشعر

بالشعر الغنائي فقط) وبمذاهبه المتعددة بدءاً من الشعر العمودي، وماتبعه من شعر الإحياء ثم الشعر الابتداعي أو الرومانسي، ثم الشعر الحر بمدارسه المتعددة التي تنطلق من شعر الريادة لتصل إلى مايسمى حالياً «قصيدة النثر»، وهي قصيدة يرفضها الكثيرون حتى من بين شعراء التفعيلة أنفسهم. ولكن شعر التفعيلة كان في وقت من الأوقات مرفوضاً هو الآخر، ومازال هناك قطاع كبير من الناس يرفضونه. وهناك أناس أيضاً يرفضون بشدة تيار «الأدب الإسلامي» ولكن أبلغ رد على الرافضين هو هذه المناقشات الدائرة حول هذا التيار. هناك كذلك الشعر المسرحي وهو جنس أدبي كان لنا فيه في العصر الحديث إبداعات مرموقة ومتميزة عند أحمد شوقي وعزيز أباظة وصالح عبدالصبور وفاروق جويدة وسواهم، كما أبدع فيه كتاب يصنفون عادة ضمن التيار الإسلامي مثل علي أحمد باكثير وغيره. وننظر حولنا فنجد القصة القصيرة التي خطت خطوات واسعة وتطورت بشكل لافت للنظر، وكذلك الرواية التي كان لنجيب الكيلاني فيها - بوصفه كاتباً إسلامياً - دور متميز، وكذلك علي أحمد باكثير وغيرهما. هناك أيضاً المقال الصحفي والأهمية التي حاز عليها في العصر الحديث، إضافة إلى نظريات الأدب التي تطورت بشكل كبير، وحلت - في رأي كثير من النقاد - محل الفلسفة. وهناك أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية بما فيها من أفلام ومسلسلات وبرامج تحتاج إلى نوع جديد من الأدب هو مايسمى «السيناريو» كذلك لاننسى أحدث أنظمة المعلومات مثل الكمبيوتر والإنترنت، وماسوف يجد في المستقبل. كل هذا يجعلنا نتأمل: ماموقع الأدب الإسلامي من كل هذه الأجناس الأدبية ووسائل الإعلام الحديثة؟ وكيف يمكن أن يكون الكاتب الإسلامي موجوداً ومؤثراً بشكل فعال؟ ولاشك أن ذلك يحتاج - في رأينا - إلى عدد من الإجراءات المحددة نعرض لها فيما يلي:-

الأدب الإسلامي والحضارة الإنسانية

ينبغي العمل على توسيع مدى الرؤية بدلاً من الوقوف عند بعض التحديدات، كالقول بأن الأدب الإسلامي هو «التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، أو هو الذي يرسم الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود»^(٨) وذلك لأنه لا أحد يستطيع أن يدعي أن هذا التصور أو ذاك هو الذي تصح نسبته إلى الإسلام، أي أن تحديد التصور

الإسلامي في حد ذاته أمر نسبي وليس حقيقة مطلقة، لأنه خاضع للتفسير والتأويل البشري. وأنا أرى أن هذه النقطة بالذات أوقعت كثيرين من الإسلاميين في الخلط عند تحديد نسبة هذا الكاتب أو ذاك إلى الأدب الإسلامي. وهذه المسألة بالذات بحثت بشكل موسع في معظم الكتب المتخصصة في الأدب الإسلامي.

- وإذا كنا ندعو إلى توسيع الرؤية بحيث تشمل نقاط الاتفاق والاختلاف وتسمح بمد مظلة الأدب الإسلامي إلى كل أدب صادر عن حس إنساني راق وبقلم أديب مسلم، فإننا ندعو كذلك إلى دعم كل اتجاه يؤكد ويدعم كل ماكان للعرب والمسلمين من أثر فعال في الثقافة الإنسانية. وهذا الاتجاه يحظى بانتشار عالمي حالياً، ويكفي أن كثيرين من المهتمين بالثقافة الإسلامية صاروا يؤلفون فيه الكتب بكل لغات العالم. وأضرب لذلك الآن مثلاً من كتابين ظهر أحدهما: «أثر الثقافة العربية في الأدب الإسباني - من خوان رويث إلى خوان جو يتسولو» من تأليف الدكتورة لوئي لوبيث بارالت أستاذة اللغة والأدب الإسباني بجامعة بويرتوريكو. وهذه الأستاذة تعمل جاهدة على إحياء مدرسة المستعرب الإسباني الشهير ميغيل آسين بلا ثيوس، وهي مدرسة كان لها أصداء واسعة في أسبانيا وفي دوائر الاستعراب الأوروبية. وقد توفي ميغيل آسين عام ١٩٤٤م، وإحياء مدرسته في هذا الوقت بالذات، وخاصة في أمريكا له دلالة عظيمة على الدور المشترك للثقافة الإنسانية التي قامت في الأساس على تفاعل الثقافات والحضارات. أما الكتاب الثاني فعنوانه «الماضي المشترك بين العرب والغرب - أصول الآداب الشعبية الغربية» من تأليف أ.ل. رانيلا، وقد صدر في لندن عام ١٩٧٩م وترجمته إلى اللغة العربية الدكتورة نبيلة إبراهيم، ونشرته سلسلة عالم المعرفة بالكويت في رمضان ١٤١٩هـ الموافق كانون الثاني / يناير ١٩٩٩م. وهذا الكتاب يدرس تأثير القصص الشعبية العربية على الآداب الغربية، مثل قصة عنترة وعبلة، وقصص ألف ليلة وليلة وسواهما. وأنا أعتقد أن مثل هذه الكتب ينبغي أن تحظى باهتمام خاص من جانب أصحاب الأدب الإسلامي لأنها توضح ما كان للإسلام من أثر عظيم في مسيرة الحضارة الإنسانية.

- كما أن توسيع دائرة الرؤية ينبغي أن يمتد ليشمل كل مذاهب الأدب، مع عدم التفريق بين هذا المذهب أو ذاك اللهم إلا في حالة وجود توجهات هدامة تتعارض مع القيم الإنسانية الراقية، التي هي أيضاً

مدخل

الى

الادب الاسلامي

الدكتور نجيب الكيلاني

قيم الإسلام والحضارة الإسلامية. ومن العجيب أن الدكتور نجيب الكيلاني في كتابه «مدخل إلى الأدب الإسلامي» دعا إلى ذلك، ولكن يبدو أن هذه الدعوة لم تجد صدى لدى الكثيرين. لقد رأى نجيب الكيلاني أن للأدب الإسلامي جانباً خاصاً وآخر عاماً، الجانب الخاص هو جانب فكري يرتبط بالإسلام عقيدة وفكراً وتصوراً وعاطفة،

والجانب العام تمتد ضرورة إلى الإبداع العربي القديم وإلى التراث العالمي المشترك الذي أسهم فيه كل شعب بنصيب، وخاصة فيما يتعلق بالأشكال الفنية التي أصبحت في عصرنا ملكاً للجميع، لاتحجزها نزوات التعصب العرقية أو الدينية أو السياسية أو المذهبية أو الجغرافية.. ويضيف الكيلاني: «ولقد ضرب أسلافنا الإسلاميون العظام أروع المثل حينما لم يحجموا عن قراءة تراث الحضارات القديمة، وسهروا على النظر فيه، وترجمته ونقده، والرد عليه سواء أكان إغريقياً أم هندياً أم فارسياً.. فنحن - قديماً وحديثاً - جزء من هذا العالم الكبير من حولنا، أعطيناه الكثير، وتبادلنا معه الخبرات والثقافات، وهذه سمة رائعة من سمات الحضارة الإسلامية الخالدة، التي تغذت بلبان الإسلام وترجمت بصدق عن فكره وروحه»^(١).

- وتفرعاً على النقطة السابقة نرى أنه لابد من الانفتاح على الثقافات العالمية وخاصة تلك التي تتشابه ظروفها مع ظروفنا، مثل أدب أمريكا اللاتينية الذي بلغ أوجه خلال النصف الثاني من القرن العشرين. وأمريكا اللاتينية قارة عانت من الاستعمار والاستغلال مثلما عانينا، ومازالت خطى دولها تتعثر في سبيل إقامة مجتمع متقدم، ومن ثم يحس المرء وهو يقرأ عملاً أدبياً لميجيل أنخل أستورياس، أو خورخي لويس بورخيس، أو خورخي أمادو، أو جابرييل جارتيا ماركيز وكأنه يقرأ لكاتب قريب منه ومن مشاعره وأحاسيسه، أو قل إنه ينطلق تقريباً من نفس المنطلقات التي ينطلق منها كتابنا بحثاً عن مخارج من دوائر الاستغلال والتخلف والفقر والمرض وغيرها من

المشكلات الطاحنة في العالم الثالث.

الأدب الإسلامي إذن ينبغي أن يمد بصره إلى بعيد، وأن يحاول التواصل العالمية، ولاشك أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى خلق مفاهيم وتصورات أكثر انفتاحاً وإنسانية وتأصيلاً. فالإسلام - في الأساس - دين عالمي، وتصوراته تمتد ليستظل بها البشر أجمعون. ولعل

هذا الانفتاح على الدوائر العالمية يؤدي إلى خروج تنظيرات الأدب الإسلامي من الحارات الضيقة التي وضعت نفسها فيها بدعوى الوصول إلى تحديدات جامعة مانعة للمصطلح.

الهوامش

(١) المناوي، «فيض القدير على شرح الجامع الصغير» الجزء الثاني ص ٣٨٦
(٢) د. محمد عبد القادر أحمد، «دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي» النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٠

(٣) انظر د. يحيى الجبوري، حركة الشعر الإسلامي منذ البعثة حتى آخر الخلفاء الراشدين، ضمن بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض بتاريخ ١٦/٧/١٤٠٥ هـ، ص ٢١٠

(٤) انظر ابن رشيق القيرواني، «العمدة» تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة الصفحات من

٧ إلى ١٩. وعن أبي السائب المخزومي. انظر د. إبراهيم راشد «أبو السائب المخزومي - أخباره ونقده»، كتاب الرياض. بالمملكة العربية السعودية.

(٥) انظر «العمدة» من ص ١٩ إلى ص ٣٨.

(٦) انظر دكتورة إخلاص فخري عمارة، «الإسلام والشعر - دراسة موضوعية» مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٢ م، ص ٣٠ وما بعدها.

(٧) المرجع السابق، ص ٣٩ وما بعدها.

(٨) محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، ص ٦

(٩) د. نجيب الكيلاني، «مدخل إلى الأدب الإسلامي»، كتاب الأمة، قطر جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ، ص ٢١ - ٢٢